زوَاجُه وَأولاده وَأقَاربه وَمواليهِ

زواجه

أخرج البخاري بلفظ المتابعة غير الموصولة عن شيخه أصبغ بن الفرج المصري بسنده إلى أبي هريرة قال :

(قلت : يا رسول الله : إني رجل شاب ، وأنا أخاف على نفسي العَنَتَ ، ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك ، فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة : جفّ القلم بما أنت لاقٍ ، فاختص على ذلك أو ذر .) [1] .

ونستدل من هذا أنه كان عزباً في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لابثاً بجواره لا تشغله النساء .

لكنه تزوج بسرة بنت غزوان المازنية (بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه في أمرة المدينة .) [2] ، وهي صحابية ، (أخت عتبة بن غزوان المازني ، الصحابي المشهور أمير البصرة .) [3] ، وعتبة هذا (قديم الاسلام وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [4] ، (وكان رجلاً طوالاً جميلاً) (وشهد بدراً) [5] و (هو الذي مصر البصرة واختطها .) [6] (ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .) [7] .

---

(١) البخاري ٧/٥
(٢) الا صابة ٢٤٦/٤
(٣) كذلك
(٤) طبقات ابن سعد ٩٩/٣ والمستدرك ٢٦٠/٣
(٥) الطبقات ٧/٥
(٦) الطبقات ٩٩/٣
(٧) المستدرك ٢٦٠/٣ والتهذيب ١٠٠/٧

إن زواج أبي هريرة من أخت هذا الصحابي الجليل الأمير توثيق قوي لأبي هريرة ، ولو كان كما يدعي المدعون كاذباً وضاعاً لما رضي آل بسرة بتزويجه ، ولما رضيت به ، وهي الصحابية الجليلة أخت الصحابي الجليل ، بل إنها كانت ميسورة غنية في العهد النبوي متزوجة من ميسور . واستأجرت أبا هريرة آنذاك خادماً وحادياً ، فرضاها بعد ذلك به زوجاً دليل على عظم مكانته في نفوس المسلمين وارتفاع شأنه . وفي ذلك يسوق أبو هريرة قصة لطيفة طريفة لزواجه منها فيقول : (كنت أجيراً لبسرة بنت صفوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدوا إذا ركبوا ، فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً .)[1] ، ويقول (أكريت نفسي من ابنة غزوان على طعام بطني وعقبة رجلي ، قال : فكانت تكلفني أن أركب قائماً وأن أردي أو أورد حافياً ، فلما كان بعد ذلك زوجنيها الله . فكلفتها أن تركب قائمة . وأن ترد أو تردي حافية.)[2] ثم يسوق ابن سعد نفس القصة بسند صحيح جداً على شرط البخاري عنه أنه قال : (لقد رأيتني وإني لأجير لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، أسوق بهم إذا ارتحلوا ، وأخدمهم إذا نزلوا ، فقالت يوماً : لتردنه حافياً ولتركبنه قائماً . قال : فزوجنيها الله بعد ذلك فقلت لها : لتردنه حافية ولتركبنه قائمة .) [3] .

وقد وجد أبو رية في هذه اللطيفة ما يطرب له ، فوصم أبا هريرة من أجلها بأنه (تعرى عن كل مروءة وكرم واتسم بكل دناءة ولؤم فتجده يباهي بامتهان زوجه والتشفي منها .) .

هكذا (خرج المحلل النفسي علينا بما لا يستطيع التاريخ أن يدونه ولا علماء الصحابة والتابعين أن يدركوه ويفهموه ولا علماء الحديث والفقه أن يستخرجوه ، فأبو هريرة الصحابي التقي الورع الحافظ استخفه أشره وزهوه ونمّ عليه أصله ونحيزته وخرج على حدود الادب والوقار واتسم بكل دناءة ولؤم وأهان زوجه وتشفى منها . ما هذا الهذيان ؟ إن هذه الأقوال التي وردت على لسان أبي هريرة إنما كان يقولها مقرونة بالحمد لله والشكر على ما أنعم به عليه من تحويله من حال الى حال بفضل الاسلام وبفضل التربية والتعليم الذي تلقاه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه جعلته بعد أن كان خادماً أصبح مخدوماً وبعد أن كان فقيراً أصبح غنياً وبعد أن كان مأموراً أصبح آمراً وأميراً ، وانفعلت نفسه بذلك فكان يخطب به بعد الصلاة وفوق المنبر وفي الصحراء وفي الطريق ، لا يفتأ يرى نعمة الله عليه فيزيده حمداً وشكراً ، فما استخفّه أشر ، ولا تعالى به زهو ولا خرج عن حدود الأدب والوقار . أما زوجه الكريمة فلم تظل عنده إلا كريمة ، أما كونها تخدمه وتصنع له عصيدة فهو شأن الزوجات مع أزواجهن لا يعيب الزوجة أن تخدم زوجها ولا يحط من كرامتها أن تصنع له طعاماً ولو كان ذلك عصيدة بأمر زوجها وكون الرجل يداعب زوجه ويمزح معها فذاك شأن الأزواج مع زوجاتهم ، ولعلها كانت تستروح لما يفعله زوجها معه وتسرّ به ، فما دخله هو بين رجل وزوجه ؟ وهل كانت زوجه الكريمة ستظل معه إذا استشعرت منه إهانة أو رأته يفعل معها فعل السفهاء .؟) [4] .

---

(١) (٢) طبقات ابن سعد ٣٢٦/٤ (٣) الطبقات ٣٢٧/٤

(٤) من كلام الاستاذ السماحي في المنهج الحديث ص ٢٩٧

وكانت فاختة ابنة غزوان ، اخت عتبة أيضاً ، زوجة لعثمان بن عفان رضي الله عنه [1] ، أي أن أباهريرة عديل عثمان ، وفي ذلك زيادة توثيق لا تخفى .

أولاده

ذكروا له أربعة أولاد وبنتاً ، أشهرهم وأكبرهم ابنه (المحرّر) ، ترجم له البخاري [2] وابن أبي حاتم [3] وترجم له ابن حجر [4] ، وابن سعد وقال فيه (توفي بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقد روى عن أبيه ، وكان قليل الحديث .) [5] .

والمحرر هذا له روايات عديدة في دواوين الحديث ، فالزهري عن محرر عن أبيه عن عمر بن الخطاب حديث في مسند أحمد [6] ، وفي المستدرك وسنن الدارقطني عن أبيه [7] ، وفي سنن الدارمي [8] ، وعند النسائي [9] ومسند الحميدي [10] ، ومعاني الآثار [11] .

ويروي الشعبي أيضاً عن المحرر .

وللمحرر ابن يقال له : أبو نعيم ، يروي عن أبيه [12] .

ولأبي هريرة ابن آخر يقال له مُحَرِّز ، ذكره البخاري [13] ، وأبو الفرج [14] ، وهو من الرواة عن أبيه أيضـــاً [15] .

ولمحرز هذا ابن يقال له : (أبو عمر سالم بن محرز ابن أبي هريرة ، يحدث عنه صبيح بن وهيب .) [16] .

والثالث : عبد الرحمن ابن أبي هريرة ، يروي عنه سليمان بن سنان المزني [17] ، وترجم له البخاري [18] ،

---

(١) تاريخ الطبري ٨٢/٤
(٢) التاريخ الكبير ٢٢/جـ٤/ق٢
(٣) الجرح والتعديل ٤٠٨/جـ٤/ق١
(٤) التهذيب ٥٥/١٠
(٥) الطبقات ٢٥٤/٥
(٦) المسند ٢٤٧/١ بتحقيق احمد شاكر
(٧) المستدرك ٣٣١/٢ ، الدار قطني ٢٠٣/٤
(٨) الدارمي ٣٣٢/١ ، ٢٣٧/٢
(٩) النسائي ٢٣٤/٥
(١٠) المسند ١٧٨/١
(١١) المعاني ٣٣٠/١
(١٢) تذكرة الحفاظ ٣٥/١
(١٣) تاريخ البخاري ، ضمن ترجمة أحد الرواة وليس في باب من اسمه محرز .
(١٤) الأغاني ٣٧٤/١٧
(١٥) روايته عند ابن ماجة ٦٢٠/١
(١٦) الكنى والاسماء ٤٠/٢
(١٧) التهذيب ١٩٨/٤
(١٨) التاريخ الكبير ٣١٩/جـ٣/ق١

وابن أبي حاتم [1] ، وابن حبان [2] ، وله رواية عند الدارقطني [3] .

والرابع : اسمه بلال ، ذكره ابن أبي حاتم وغيره[4] . وله ابن يقال له : محرر بن بلال [5] .

أما اختهم فلم أجد اسمها ، لكن ذكر ابن سعيد أن سعيد بن المسيب تزوجها [6] . وفي الإصابة ذكر صهر آخر لأبي هريرة ، وهو الصحابي الجارود بن المعلى ، كان زوج أخت أبي هريرة ، وفي هذه المصاهرة توثيق ضمني يضاف إلى ما قدمنا .

ويبدو أن ذرية أبي هريرة استمرت معروفة في المجتمع الاسلامي ، وقد ذكر صاحب نفح الطيب منهم : يوسف بن يحيى بن يوسف ، المتوفى سنة ٢٨٨ هـ ، وهو من علماء وأدباء الأندلس الذين هاجروا إلى المشرق .

أقاربه

(لأبي هريرة أخ يقال له كُريم). [7] .

وذكر ابن ابي حاتم [8] خولة بنت وهب الله ، أمها بنت أخت أبي هريرة ، وذكر مولى لها اسمه سلمة بن رباح ، لكن أبا حاتم جهل حالها .

وآل أبي ذباب الدوسيون بيت مشهور في صدر الاسلام في المدينة وبقية الحجاز ، وهم أعمام أبي هريرة ، ورووا عنه الحديث وعن غيره من الصحابة ، وكبيرهم سعد ابن أبي ذباب كان أمير دوس في الجاهلية والإسلام ، وقد أتينا على ذكر أخبارهم في الفصل الاول .

مواليه

كان له غلام أعتقه يوم وصوله خيبر أول هجرته [9] ، وفي ذلك دليل على أنه لم يكن فقيراً حين هجرته ،

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦١/جـ٢/ق٢
(٢) الثقات ص ١٥٢
(٣) سنن الدارقطني ص ٢٦٧
(٤) الجرح والتعديل ٣٩/جـ١/ق٢ ، ٢١٦/ جـ٢/ق٢ ، الثقات ص ١٨ ، وهو مذكور في جمهرة انساب العرب ص ٣٦٠ كما يقول محمد عجاج ص ١٢٦ .
(٥) الطبقات ٣٨٠/٢
(٦) نفح الطيب ٢٧٤/٣
(٧) ذكره محمد عجاج نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤٤/٤٧ ، جمهرة انساب العرب ص ٣٦٠
(٨) الجرح والتعديل ١٦٠/جـ٢/ق١
(٩) البخاري ٢٢١/٥

وإنما افتقر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اختار الملازمة في الصفة على التكسب وارتياد السوق .

ثم صار له موالي فيما بعد اشتهر منهم عدد .

فمنهم :

أبو مريم ، روى الحديث عن أبي هريرة [1] ، وروى عنه معاوية بن صالح . وكان خادم مسجد دمشق [2]

وأبو يونس سليم أو سليمان بن جابر أو جبير ، روى الحديث أيضاً عن أبي هريرة [3] .

وابراهيم بن محمد . أحد الرواة عن ابن مسعود [4] .

وعبد الرحمن بن مهران . ذكره البخاري [5] ، وابن أبي حاتم [6] ، وله روايات كثيرة عن أبي هريرة [7] .

وعبيد بن باب الدوسي ، ذكره البخاري [8] ، وهو والد عمرو بن عبيد البصري الزاهد المعتزلي [9] .

وثابت بن مشكل . أحد الرواة عنه أيضاً [10] .

ومولى آخر اسمه : سحيم [11] .

والوليد بن عبد الرحمن [12] .

وآخر اسمه موسى [13] .

ومحمد بن جعفر بن الوليد [14] .

---

(١) روايته عند ابي داود ٢١٣/١ ، ٦٤٢/٢ ، وذكره البخاري في الكنى ص ٦٨

(٢) الجرح والتعديل ٤٣٧/جـ٤/ق٢

(٣) مسلم ٦٤/٢٠/٢ ، المستدرك ٢٤/١/ ، وذكره الدولابي في الكنى والاسماء ١٦٠/٢

(٤) الجرح والتعديل ١٥١/جـ١/ق٢ ، الكنى والاسماء ١٢٤/١

(٥) التاريخ الكبير ٣٥٢/جـ٣/ق١

(٦) الجرح والتعديل ٢٨٤ جـ٢/ق٢

(٧) روايته في صحيح مسلم ١٣٢/٢ ، مسند ابي عوانة ٣٩٠/١ وغيرها .

(٨) التاريخ الكبير ٤٤٣/جـ٣/ق١

(٩) الثقات لابن حبان ص ١٦٩

(١٠) الجرح والتعديل ٤٥٧/جـ١/ق١ ، الثقات ص ٢٦

(١١) الجرح والتعديل ٣٠٣/جـ٢/ق١ ، الثقات ص ١٠٥

(١٢) سنن الدارقطني ١٧٩/٢

(١٣) مسند أحمد ٣٤٩/٢

(١٤) الاغاني ٢٢٩/١٢

ومحرز بن جعفر [1] ، وقد يكون هو الذي قبله وصحف .

وذكرنا في فصل تحليه بأخلاق المؤمنين اشتراكه رضي الله عنه في عتق الأغر بن سليك . وتصدقه بداره على مواليه .

وكل هؤلاء حدثوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة وغيره ، وهم ثقات ، مما يدل على أن أبا هريرة كان يبذل جهداً تربوياً مع مواليه ، إذ لم يشتهر مثل هذا العدد من الرواة الموالي لغيره إلا لقلة ، وهذا الجهد التربوي يعطينا صورة فاضلة لجانب من شخصية أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(١) اخبار القضاة لوكيع ١/٢٠٧/٢٢٠

أبو هريرة يودّع الدّنيا

ها نحن الآن أخيراً أمام شيخ كبير ناهز الثمانين مسرع إلى لقاء الله تعالى بعد أن أدى الأمانة التي في عنقه ونشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلّمه الناس .

حياة حافلة ذات مشاهد تستوقف الناظر المتتبع . هجرة من أرض بعيدة ، وعيشة كفاف ، وملازمة قوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتال الشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة الردة ، ومشاركة في الفتوح ، وتفان في الدفاع عن الخلافة ، واعتزال للفتنة ، وإذاعة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق إلا الإسراع للقاء رب العالمين .

مشاهد تمرّ أمام أبي هريرة وهو مسجى على فراش الموت فيبكي ، (فقيل له : ما يبكيك يا أبا هريرة ؟ قال : أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي . أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار ، فلا أدري إلى أيهما يسلك بي .) [1] .

ثم يوصي أن (إذا أنا مت فلا تنوحوا علي ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه .) [2] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/٣٣٩ ، الزهد لأحمد بن حنبل ص ١٥٣ ، زيادات نعيم بن حماد على كتاب الزهد لابن المبارك ص ٣٨ ، التاريخ الكبير ١٥٧ /جـ٢/ق٢ ، عيون الاخبار ٢/٣٠٩

(٢) المستدرك ١/٣٨٢

ثم يوصيهم مرة أخرى فيقول : (لا تضربوا علي فسطاطاً ، ولا تتبعوني بمجمر ، وأسرعوا بي ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا وضع الرجل الصالح على سريره قال : قدموني قدموني ، وإذا وضع الرجل السوء على سريره قال : يا ويلة ؟ أين تذهبون بي .) [1] . ثم يبكي فيقال له : ما يبكيك ، فيقول : (بعد المفازة ، وقلة الزاد ، وعقبة كؤد .) [2] .

ويدخل عليه مروان قبل لحظات من موته فيقول : (شفاك الله يا أبا هريرة .) لكن أبا هريرة يحلّق في أجواء أخرى ، فلا يجيب مروان ، ويلتفت لمناجاة ربه مناجاة الواثق الملىء اليدين بأفعال الخير المنتظر لرحمة ربـــه فيقول : (اللهم إني أحب لقاءك فأحبّ لقائي .) يقول المقبري : (فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة .) [3] .

لكن ذكره الطيب سيبقى في قلوب المؤمنين إلى يوم القيامة .

* * *

و (سنة وفاته مختلف فيها) [4] .

فقد ذكر خليفة بن خياط أن وفاته كانت سنة سبع وخمسين [5] ، وكذا نقل البخاري وفاته عن هشام بن عروة [6] ، وتردد ابن حبان ، فذكر أن وفاته كانت سنة سبع أو ثمان وخمسين [7] ، لكنه جزم خلال ترجمة سعيد بن العاص بأن وفاة أبي هريرة كانت سنة ثمان وخمسين [8] .

وخلافاً لخليفة ، ومن قبله هشام بن عروة ، ذكر ضمرة بن ربيعة أن أبا هريرة مات سنة ثمان وخمسين [9] ، ووافقه الهيثم بن عدي [10] ، وأبو معشر يوسف بن يزيد شيخ شيوخ البخاري [11] .

أما ابن اسحاق فيقول انه مات سنة تسع وخمسين [12] ، ووافقه الواقدي[13] ، وأبو عبيد [14] ، وبقولهم قال إمام العراق محمد بن عبدالله بن نمير [15] .

---

(١) مصنف ابن ابي شيبة ٢٨٢/٣ ، مسند احمد ٣٩/١٥ طبعة شاكر بسند صحيح ، مسند الطيالسي ص ٣٠٧ ، طبقات ابن سعد ٣٣٨/٤ ، معاني الآثار ٢٧٦/١

(٢) الزهد لأحمد ص١٧٨

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٩/٤بسند صحيح

(٤) المستدرك ٥٠٧/٣

(٥) طبقات خليفة ص ١١٤ ، تاريخ خليفة ٢١٣/١

(٦) التاريخ الكبير ١٣٢/جـ٣/ق٢ ، التاريخ الصغير ص ٥٢ .

(٧) مخطوطة ترتيب الثقات للهيثمي ١٧٢/٣

(٨) الثقات ص ٨٢

(٩) التاريخ الكبير ١٣٢/جـ٣/ق٢ ، التاريخ الصغير ص٥٢.

(١٠) اسد الغابة ٣١٥/٥ ، التهذيب ٢٦٦/١٢

(١١) المستدرك ٥٠٧/٣

(١٢) التاريخ الكبير للبخاري ١٣٢/جـ٣/ق٢

(١٣) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٤ ، المستدرك ٥٠٨/٣

(١٤) التهذيب ٢٢٦/١٢

(١٥) تاريخ خليفه ٢١٦/١

وكان له يوم توفي ثمان وسبعون سنة فيما يقول الواقدي والهيثم بن عدي . وكان هو الذي صلى على عائشة حين ماتت [1] سنة ثمان وخمسين ، واستطرد الواقدي فذكر أنه صلى أيضاً على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو خطأ رده ابن حجر في الفتح .

وكان موته رضي الله عنه بالعقيق ، الوادي المجاور للمدينة ، وحمل إلى المدينة [2] . فصلى عليه الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان [3] . وكان أميراً على المدينة لعمّه معاوية ، ومروان يومئذ معزول .

وحمل ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه (سريره حتى بلغوا البقيع ، حفظاً بما كان رأيه في عثمان .) [4] ونصره إياه يوم حصار الدار .

وكان (أبو سعيد الخدري ومروان يمشيان أمام الجنازة .) [5] . وكان ابن عمر أيضاً (في جنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ويكثر الترحم عليه ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين .) [6] .

ثم (كتب الوليد بن عتبة إلى معاوية يخبره بموت أبي هريرة فكتب اليه : انظر من ترك فادفع الى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم وافعل اليهم معروفاً فانه كان ممن نصر عثمان وكان معه في الدار [7] .

رحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

---

(١) مخطوطة تاريخ ابن ابي خيثمة ص ٨١
(٢) اسد الغابة ٥/٣١٥
(٣) الثقات لابن حبان ص ١٩١
(٤) طبقات ابن سعد ٤/٣٤٠
(٥) (٦) (٧) طبقات ابن سعد ٤/٣٤٠